كاتدرائيات وكنائس طرق الحج لكاتدرائية سانتيجيو دى كومبوستيلا

Cathedrals and churches of the pilgrimage routes for Cathedral of Santiago de Compostela

أ.م.د/ رشا عبد المنعم أحمد إبراهيم

الأستاذ المساعد والقائم بعمل رئيس قسم تاريخ الفن – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

Assist. Prof. Dr. Rasha Abdel-Moneim Ahmed Ibrahim

Assistant Professor and Acting Head of the Department of Art History, Faculty of Fine Arts, Helwan University

rashaabdelmonem70@gmail.com

مقدمة ،،،

بلغ الحج ذروته في العصور الوسطى ولاسيما في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي وباتت كاتدرائية سانتيجيو دى كومبوستيلا Santiago de Compostela من أهم ثلاثة مبان كنسية للحج في العالم المسيحي هي والضريح المقدس بالأراضي المقدسة في الشرق وكاتدرائية القديس بطرسSaint Peter في روما في الغرب

وتعد القدس أقدم تلك الأماكن المقدسة ، فقد بدأ المسيحيون في الحج إليها مع إنتشار الديانة المسيحية وإزداد مع بداية العصور الوسطى على شكل حملات صليبية الواحدة تلو الأخرى.

أما عن كاتدرائية القديس بطرس التي تحوي رفات القديسين بطرس وبولسPaul ومقابر الشهداء الأوائل فقد قلت أهمية الحج الكبير في عصر الرومانيسك لفترة زمنية بسبب الهجمات المتكررة من ألمانيا على روما عام 1084م

ولهذا أصبحت كومبوستيلا في غاليسيا او جاليسيه Galicia (جليقية) في شمال غرب أسبانيا منارة الحج في عصر الرومانيسك ، وتحوى كومبوستيلا رفات القديس الرسول يعقوب إبن زبدى (سان جيمس St. James ويسمى أيضا إياجو Santo. Iago) أحد تلاميذ السيد المسيح وراعي الفقراء والقديس الحامي لإسبانيا .

وقد إزدهر العديد من الأديرة والكاتدرائيات والكنائس والأبرشيات بمحاذاه طرق الحج الأربعة في كل من فرنسا وإسبانيا الا وهي: تولوسانا Tolosana وبودونسيس Podoensis وليموفيسنسيس Limovicensis وتورونسيس Turonesis

فروض البحث : هناك كاتدرائيات وكنائس للحج .

- يوجد كاتدرائيات وكنائس بمحاذاة طرق الحج الأربعه لكاتدرائية كومبوستيلا كل منها كنيسة للحج في حد ذاتها

- هناك إرتباط بين العقيدة والصياغات المعمارية والفنية بدور العبادة .

مشكلة البحث : ما أهمية كاتدرائية كومبوستيلا وما أهمية القديس إبن زبدي ؟ وهل هناك كاتدرائيات وكنائس على طرق الحج المؤدية لها كلاً منها تمثل كنيسة للحج في حد ذاتها ؟ وما هي السمات العامه للعمارة والفنون في كل كاتدرائية وكنيسة ؟ وهل كان للعقيدة أثر في الصياغات المعمارية لدور العبادة ؟

أهداف البحث : التعريف بالقديس إبن زبدي وكرازته ورحلته وشهادته ونقل جثمانه .

- دراسة للكاتدرائية وأهميتها بصفتها أكبر مبنى كنسي رومانيسك باسبانيا ومن أكبر كاتدرائيات أوربا.

- إستعراض لكنائس الحج على الطرق الأربعه وبالأخص سان سرنان وسانت فوي ولوبوي وبيير بمواساك ولامادلين ولازار ومارتن وباقي المحطات المتمثله في كنائس الحج للوصول لكومبوستيلا.

- مقارنة تلك الكنائس بعضها ببعض لإستبيان أوجه التشابه والإختلاف بينهم، ووصف وتحليل الأعمال الفنيه من عمارة ونحت وتصوير وفنون صغرى وذخائر لإستنباط السمات العامه لتلك الفنون.

- تحديد أسماء وأعمال معماري ونحاتي ومصوري تلك الكنائس ورعاة الفنون من الملوك والأمراء في هذه الفترة .
- توضيح التأثيرات المتبادلة والعوامل السياسية والإجتماعية والثقافية والدينية والمناخية والبيئية وأثرها على إسبانيا وفرنسا. -إلقاء الضوء على عبادة رفات القديسين والقديسات وطقوس الحج.
- دراسة لأهم الموضوعات والرموز والشخصيات الدينيه والأوضاع الأيقونوغرافيه لتأكيد أثرالدين على مختلف الفنون في العصرالرومانيسك.

أهمية البحث: يمكن أن تفيد الدراسة إضافة للمكتبة العربية وللفئة المستهدفه منه من الباحثين في هذا المجال والدراسين بالكليه مكان عمل الباحثة .

منهج البحث : تاريخي وصفي تحليلي مقارن .

الكلمات المفتاحية : طرق الحج – سانتيجيو دى كومبوستيلا

Abstract:

The pilgrimages were at their culmination during the middle ages, especially in the eleventh and the twelfth century. The cathedral of Compostela became one of the three most important churches in the Christian world alongside the Holy Sepulcher in Jerusalem and the Tomb of St. Peter in Rome. Jerusalem is considered the oldest of these holy places, which is why at the beginning of the middle ages when the Christian religion has spread, Christians began to go on pilgrimages in the form of crusades; one after the other. This occurred after Muslims had invaded Jerusalem in the eighth century AD and destroyed the Holy Shrine.

As for St. Peter's cathedral, which contains the remains of Saints Peter and Paul, and the tombs of the early martyrs, the importance of its great pilgrimage in the Romanesque era decreased for a period of time due to repeated attacks from Germany on Rome in 1084. Consequently, the cathedral of Compostela in Galicia in northwestern Spain became the pilgrimage lighthouse during the Romanesque era. Also, the cathedral of Compostela has the remains of St. Yacoub Bin Zebedee, the apostle (known as St. James and also Santo. Iago), one of the disciples of the Christ, the patron of the poor and the protector saint of Spain.

Many monasteries, cathedrals, churches and dioceses flourished along the four pilgrimage routes in France and Spain: Tolosana, Podensis, Limovicensis, and Turonensis.

Research Problem: What is the importance the cathedral of Compostela and the importance of of St. Bin Zebedee? Are there cathedrals and churches on the four pilgrimage routes leading to this cathedral and each of them represents a pilgrimage church in itself? Do the general features of their architecture and arts differ between them? Does religion affect the architectural formulations of houses of worship?

The research objectives: To define Saint Bin Zebedee, his preaching, his journey, his martyrdom and the transfer of his body. Also, to study the Cathedral and its importance as the largest building of the Romanesque churches in Spain and one of the largest cathedrals of Europe. To review the pilgrimage churches on the four roads, in particular St. Sernin, St. Foy, Le Puy, Pierre Moissac, La Madeleine, Lazarus, Martin and the other stations of the pilgrimage churches to reach Compostela. Then, comparing these churches with each other to indicate the similarities and differences among them. To describe and analyze the works of art, including architecture, sculpture, painting, small arts and remains to derive the general features of these arts. To identify the names and works of architects, sculptors and painters of

those churches as well as art patrons including kings and princes in that period. To clarify the mutual influences and political, social, cultural, religious, climatic and environmental factors as well as their impact on Spain and France. To shed light on the worship of the remains of the saints, female saints and rituals of pilgrimage. Finally, to study the most important themes, symbols, icons, religious figures to confirm the impact of religion on various arts in the Romanesque era.

The importance of the research: The study is an addition to the Arab library and can be useful to the target groups of scholars and students in this field in the faculty.

Research Methodology: Historical, Descriptive ,Analytical and Comparative Methodology

Keywords: Pilgrimage routes - Santiago de Compostela

التعريف بالحج وأهدافه :

- الحج هو رحلة أو زيارة لمكان مقدس مكرس للعبادة يقتحم فيه الحاج الطرق الوعرة الموحشة المحفوفة بالمخاطر التي تستغرق آنذاك عام كامل وأكثر للتوبة والرحمة والغفران من الرب والخلاص من الخطيئة.

- أملاً في شفاعة القديسين حيث يعتقد الحاج أن هؤلاء القديسين لهم من المعجزات والقوى الخارقة للعلاج والإستشفاء.

- عبادة رفات القديسين والقديسات : وصل تبجيل البقايا والرفات المقدسة الذروة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي.

ولم تخلو أي كاتدرائية أو كنيسة من تلك البقايا كالرفات كاملة أو العظام أو الرماد أو الأسنان أو الأظافر أو الشعر ، وتشمل هذه البقايا أيضا الملابس أو متعلقات القديس المبجل كالأواني أو زيت المصباح أو الشمعة أو الزهور أو التراب أو التابوت أو أدوات الإستشهاد ، فقد أمن الحاج بدور هذه البقايا والرفات كوسيط بينه وبين الرب وبأنها عبادة في حد ذاتها ، وكانت الكنيسة تبنى على موقع الدفن أو تنقل الرفات والبقايا مباشرة إلى كنيسة مكرسة للعبادة .

- تحقيق الإزدهار الإقتصادي والإستفادة من الإيرادات الضخمة في تشييد مباني كنسية ولإنشاء طرق أصبحت مسارات كبرى للحج والتجارة والإتصال بين الدول ، فجميع المباني بمحاذاة طرق الحج مؤسسات ملكية شارك الملوك في طقس وضع حجر أساسها حققوا منها علاوة على المكاسب الروحانية العائد المادي.

- بنيت معظم الأديرة والكاتدرائيات والكنائس على طول طرق الحج للراحة لعدة أيام قبل مواصلة الحج لسانتيجيو دى كومبوستيلا، فقد كانت هذه المباني تحتوي على نُزل يستريح فيها الحاج وأبرشيات خاصة تقام فيها القداس الديني ، أما عن المؤسسات الخيرية فكان دورها مساعدة المرضى ولدفن الموتى وكانت مقصد لمن لا يستطيع الحج إلى الثلاث أماكن الحج الرئيسية في العالم المسيحي.

طرق الحج لكومبوستيلا :

أصبحت الطرق إلى كومبوستيلا ممهدة للحج من حلول الألفية (عام 1000م) وقد إستغرق تمهيد هذه الطرق الرئيسية 100 عام تقريباً وتقع في المسافة التي تقع فيها الأراضي الفرنسية مع الحدود الاسبانية، وتم تشييد أبنية بمحاذاة الطرق الاربعة بكنائس الحج . (شكل1)

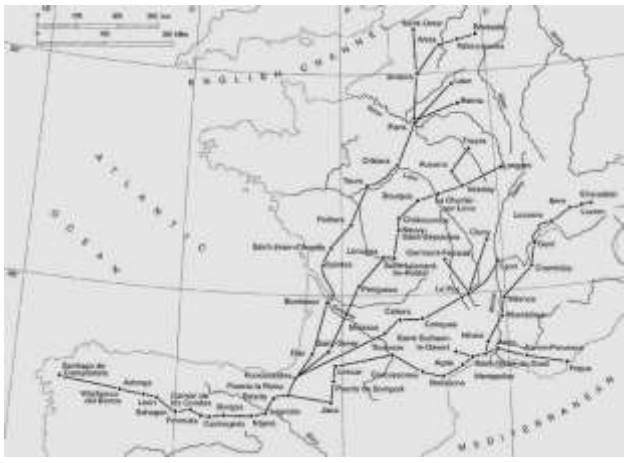

شكل (1) طرق الحج لكاتدرائية سانتيجيو دي كومبوستيلا

طريق تولوسانا : يسير فيه الحجاج القادميين من إيطاليا ومن الشرق عبر ساحل البحر الأبيض المتوسط من آرال Arles نحو الغرب

حيث سان جيل دوجارد Saint Gilles du Gard القديس راعي القرية ثم سان جيم لو ديزر Saint Guilhem le Desert وصولاً إلى تولوز Toulouse **(1)** حيث سان سرنان Saint Sernin أعظم الكاتدرائيات الرومانسيك.

طريق بودونسيس: ويمتد الطريق متوازي مع طريق تولوسانا بدء من لوبوى Le Puy ويمتد عبر كونك Conques ومواساك Moissac .

طريق ليموفيسنسيس: ويبدأ من فيزلاي Vezlay ويمر عبر ليموج Limoges وبيريجو Perigueux .

طريق تورونسي : وهو الطريق الأخير قبل الوصول إلى أوستابات Ostabat حيث ينضم مع الطريقين السابقين ، ويمر عبر تور Tours وبواتييه Poitiers وسانت Saintes **(2)** .

وأخيراً تصل الطرق الأربعة إسبانيا طريق بامبولونا Pamplona وبونتيه لارينا Puente La Reina والمعروفة بجسر الملكة ، وهنا تنضم الطرق المؤدية لكومبوستيلا في طريق واحد يسمى الطريق الفرنسي Camino France's ويرجع ذلك لأن الحجاج كلهم قادميين من فرنسا **(3)** .

كاتدرائية سانتيجيو دي كومبوستيلا : وتسمى هذة الكاتدرائية باللغتين الجيليقية والإسبانية شنت ياقب ، وتعد من أكبر الكاتدرائيات الرومانيسك بل من أكبر كاتدرائيات أوربا على الإطلاق .

كان هذا المكان محتلاً منذ عصور ماقبل التاريخ إلى أن تم نقل رفات القديس يعقوب بن زبدي من أورشليم إلى هذا الموقع عام 813م وفي رواية أخرى 814م .

القديس يعقوب بن زبدي: أحد الرسل الأوائل اللذين إختارهم الرب ودعاهم للتلمذة وأعطاهم ملكوت الله وأراهم مجده الآلهي على جبل التجلي ووعدهم بعطية الروح القدس ورأوا معجزاتة وسلطانة وسلمهم جسدة ودمة أثمن الكنوز الآلهية في السماء وعلى الأرض ، فتحتل سيرة التلاميذ الإثنى عشر قلب الدين المسيحي والطقس الكنسي بكرازتهم وقداستهم ودمائهم الزكية على مر العصور .

وينحدر القديس يعقوب بن زبدي (يعقوب الكبير) الرسول البتول من عائلة يهودية متدينة، فهو إبن زبدي وسالومة أخت مريم العذراء من أبيها يواقيم وأمها حنة البارين فالأخوين يعقوب ويوحنا (الرسول) أولاد خالة السيد المسيح.

كرازة يعقوب الرسول : في يوم الخمسين حلت الروح القدس على الرسل وإمتلأوا من الروح القدس الذي حل عليهم مثل ألسنة نار منقسمة على كل واحد منهم وتدفق فيض الروح القدس وتحقق وعد المسيح لهم بأن يتفجر منهم أنهار ماء حي (يو 7 : 38 ، 39) **(4)** .

بعدها كرز في أسبانيا في القرن السابع الميلادي بعد أن خدم في أورشليم ، حيث سافر في رحلة تبشيرية إلى غرب البحر المتوسط قاصداً إسبانيا وجال في أنحائها وبشر في مناطق عديدة كالبرتغال ومنطقة جبل طارق .

وترتبط المسيحية في أسبانيا بالقديس إبن زبدي فاعتبروه المدافع عنها وشفيع شعبها ، فقد ساعد جيشها في إنتصارة على المغاربة إنتصاراً حاسماً بعد أن إحتلها العرب ومُنح لقب ماتاموروس Matamoros بمعنى قاتل المغاربه وفاتحي الأندلس .

وفاته : أستشهد القديس يعقوب عام 44م بعد أن قبض عليه هيرودس وضرب عنقه ، وبعد إستشهاده في أورشليم تم نقل جسده إلى جليقية بالسفينة في رحلة من يافا إلى إسبانيا وقد فقدت هذه الجثة في المقبرة وقتئذ إلى أن تم إكتشافها فيما بعد .

إسبانيا الرومانيسك : تمتاز إسبانيا بموقعاً جغرافياً فريداً فتقع في جنوب غرب أوروبا الكاثوليكيه ، تتصل بإفريقيا عن طريق مضيق جبل طارق وتطل بسواحلها على البحرالأبيض المتوسط شرقاً والمحيط الأطلنطي من الجنوب ومن الشمال تقع على خليج بسكاي ، وتتصل بفرنسا عن طريق جبال البرانس ومن بينهما وبين البرتغال حدوداً طبيعية .

قسمت إسبانيا إلى عدة ممالك يحكمها ملوك مسيحية تابعة للبابوية الإيطالية وممالك يحكمها خلفاء عرب مسلمون بعد الفتح العربي لها في عام 710م وإستمر هذا الحكم في هذة الممالك ثمانمئة عام بعد سقوط غرناطة في إيدي سكانها الأصلين عام 1492م وإستولوا ملوكها على مقاليد الحكم وسخروا الكنيسة والنبلاء كأداة لسلطانهم. **(5)**

الأسطورة الذهبية وبناء الكنيسة : روى الناسك بيلاجيوس Pelagius حارس الدير للأسقف تيودوميرو Teodomiro من إيريا Iria (توفي 847م) بأنه قد رأى أضواء متلالئة في السماء أثناء الليل وسمع موسيقى بالمكان وكان ذلك في عام 814 م .

وقد عد تيودوميرو تلك الرؤيا من المعجزات التي مكنته من العثور على رفات إبن زبدي وإثنين من القديسين في هذا المكان وقد تم بناء الجدران المحيطة به لحمايته **(6)** .

قص الأسقف تيودوميرو تلك الرؤيا على الملك ألفونسو الثاني Alfonso II (760- 842م) ملك أستورياس Asturias والذي قام بدوره ببناء ثلاث كنائس في هذا الموقع وكان أول الحجاج إليها .

وفي عام 829 م بنيت كنيسة كبيرة بأمر من ألفونسو الثالث Alfonso III (848 – 910م) ملك ليون على طراز ما قبل الرومانسيك جذبت الحجاج المسيحيين إليها وحولتها لمقصداً هاماً للحج الكاثوليكي ، ولم يأت عام 998م حتى سويت الكنيسة بالأرض على يد الحاجب المنصور بن أبى عامر (938 – 1002م) - حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس - غير أنه لم يمس قبر القديس يعقوب بسوء و ولكنة أمر بحمل بوابات الكاتدرائية وأجراسها على أعناق الأسرى المسيحين إلى المسجد الجامع بقرطبة. **(7)**

بدأ العمل في تشييد الكاتدرائية الحالية عام 77-1078م على الكنيسة السابقة تحت قيادة الأسقف ديجو بيليز Diego Pelàez في عهد الملك ألفونسو السادس Alfonso VI (1040 – 1109م) ملك ليون Leon وقشتاله Castile على نسق كاتدرائية سان سرنان بتولوز، وإكتمل بنائها بحلول 1124م على يد خليفة ديجو الأسقف جلميرز Gelmirez **(8)**.

وقد كان العمل بطيئاً وتوقف البناء عدة مرات بسبب سلسلة من العراقيل كصعوبات تمويل البناء وإعتقال الأسقف ديجو وسجنه وكذلك الحريق الذي شب في بعض أجزاء الكاتدرائية وثورة سكان كومبوستيلا ضد أسقفها، وبالرغم من هذه الصعوبات والإضطرابات أمكن تكريس المصليات للعبادة أثناء فترة السلام ثم تكريس الكاتدرائية عام 1128م بحضور الملك ألفونسو التاسع Alfonso IX (1171 – 1230م) ملك ليون وجليقية .(شكل 2)

شكل (2) كاتدرائية سانتيجيو دي كومبوستيلا–جليقية – إسبانيا

عمارة كاتدرائية كومبوستيلا : تخطيط الكاتدرائية صليبي الشكل تمتد الأجنحة والقاعات فيها بطول المبنى الذي يبلغ طوله 97 متراً وإرتفاعه 22 متراً .

يلج الحاج الكاتدرائية عن طريق دهليز المدخل والذي يُسمى رواق التسبيح (رواق المجد) جلوريا Portico da Gloria والذي يسبق الصحن الذي يطل على الحنية وتمتد على جانبي الصحن أجنحة إلى أن نصل إلى القاعة المستعرضة التي تنفتح على ممشى مسقوف مزدوج به خمس مصليات مشعة على جانبيه، وتحمل العقود القبو البرميلي الرومانسيكي الذي يدعمه أقبيه المنبر الرباعية ، وعلى جانبي القاعة المستعرضة الواسعة أجنحة على الثلاث جوانب ، أما عن الحنية فهي عبارة عن مصلى محوري واسع تصميمه من الداخل شبه دائري ومربع من الخارج **(9)** (شكل3) .

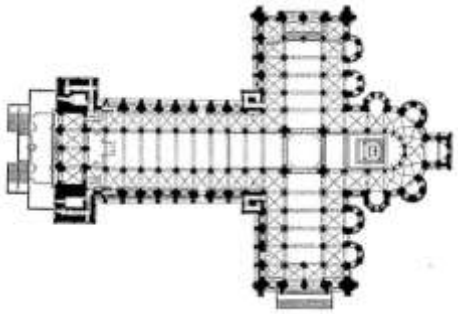

شكل (3) المسقط الأفقي لكاتدرائية كومبوستيلا إسبانيا

ولا يوجد منور للكاتدرائية ، وهو الترتيب المتعارف عليه في الكنائس والكاتدرائيات الرومانسيكية ولذلك تستمد الكاتدرائية إضاءتها بطريقة غير مباشرة من الأجنحة والمنابر الطويلة ذات النوافذ الواسعة والقاعات والردهات (شكل4) .

ويقع السرداب تحت المذبح الرئيسي ويضم رفات القديس يعقوب إبن زبدي وإثنين من تلاميذه ثيودوروس Theodorus وأثناسيوس Athanasius .

شكل (4) العمارة الداخلية لكاتدرائية كومبوستيلا

رواق المجد : تعد منحوتات رواق المجد على البوابة المركزية الرئيسية للكاتدرائية من أهم الأعمال الفنية في عصر الرومانسيك.

كلف الملك فرديناند الثاني Ferdinanad II (1137 – 1188م) ملك ليون الفنان ماتيو Mateo بنحتها وكان ذلك في عام 1168م وإستغرق العمل حتى 1188م **(10)** .

وتصور حشوة العقد بالقوصرة الوسطى المسيح البنتكراتور - ضابط الكون- في جلاله بحجم أكبر من الحجم الطبيعي متوجاً على العرش يحيط به أصحاب الأناجيل الأربعة كلاً برمزه ، حيث نرى يوحنا ورمزه النسر على اليسار لأعلى ومن تحته لوقا برمزه الثور ، وعلى اليمين متى ورمزه الإنسان ومن تحته مرقص ورمزه الأسد ، وعلى جانبي المسيح والإنجيلين ثمانية ملائكة أربعة على كل جانب فوق العتبة العليا .

وفي أطر المدخل المعقود أي على لبنات العقد نجد الأربعة والعشرين شيخ من شيوخ سفر الرؤيا اللذين يهللون ويعزفون للمسيح كلاً بآلته الموسيقية،

شكل (5) رواق المجد – دهليز البوابة المركزية لكومبوستيلا - نحت ماتيو

ويتمثل القديس إبن زبدي على العمود الناصف للبوابة مع الحجاج كراع للكاتدرائية ومن تحته شجرة عائلة المسيح نجح ماتيو في تصوير آلام السيد المسيح والتي تتجسد في المسامير التي إنغرست في يده أثناء صلبه ورداءه المفتوح الذي يكشف عن جرح جنبه من الحربة التي طعن بها من الفارس الروماني وإكليل الشوك والعمود الذي صلب عليه السيد المسيح (شكل5) .

وضع ماتيو نفسه عند قاعدة عضادة الباب الوسطى راكعاً بخشوع ويتجه نحو المذبح أثناء الصلاة .

ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر إحدى عضادات البوابة وهي العضادة اليمنى تماثيل لبطرس الرسول ثم بولس ثم الرسول إبن زبدي ويوحنا من بعده (شكل6).

شكل (6) تماثيل عضادة البوابة اليمنى لكومبوستيلا

طقوس الحج بكومبوستيلا : يجب على الحاج أداء طقوس عديدة داخل الكاتدرائية يبدأها بوضع الصليب على الأرض ثم يثني الركبة والنظر نحو القديس يعقوب إبن زبدي للصلاة ، ثم يغطس الحاج في مياه المحيط الأطلنطي ليتطهر من أجل حب الرسول .

وأخيراً نقل قالب من القوالب الحجرية من مونته سيربرو Monte Cerbro إلى كاستانولا Castanolo في عربات خاصة إلى كومبوستيلا لتقديمها كقرابين للقديس ، بعدها يلبس الحجاج ملابس جديدة للدخول في تطهير الروح ولإستلام وثيقة تشهد بزيارتهم لسانتجيو دي كومبوستيلا وشهادة تكفير عن ذنوبهم. **(11)**

كنيسة سان إيسيدورو ST. Isidoro :

وتعد كنيسة سان إيسيدورو الواقعة في ليون آخر كنيسة ضخمة للحج قبل الوصول إلى كومبوستيلا ، تضم رفات القديس إيزيدورو رئيس أساقفة إشبيلية واللاهوتي الأكثر شهرة في إسبانيا الفيزوقوطية Visigothic تلك الفترة التي سبقت الفتوحات الإسلامية.

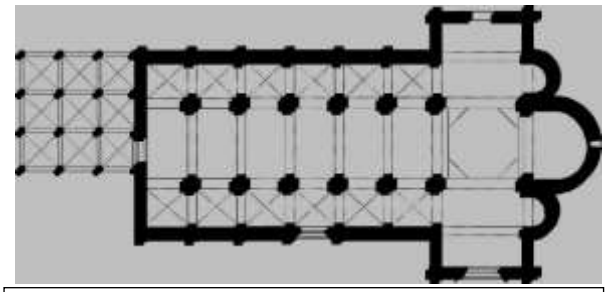

شكل (7) المسقط الأفقي لكاتدرائية سان إيسيدورو – ليون – إسبانيا

تاريخ الكنيسة : شيدت هذه الكنيسة على أنقاض معبد روماني بُني لآله البلاغة والشعر الروماني .

بناها الملك فرديناند الأول Ferdinand I (1015 – 1065م) ملك ليون وقشتاله وزوجته سانشا Sancha إبنه الملك ألفونسو الخامس Alfonso V (994 – 1028م) حاكم ليون ، وقد توفي الملك فرديناند الأول عقب تكريس الكنيسة للعبادة في 1063م ، وفي العام التالي شيدت سانشا مقبرة أطلق عليها المقبرة الملكية الأثرية بمدخل الكنيسة وتعد أقدم مكان بها. **(12)**

شكل (8) تصوير جداري بالفريسكو– المقبرة الملكية - كاتدرائية سان إيسيدورو

عمارة الكنيسة: بنيت البازيليكا على الطراز الرومانسيك على النسق الفرنسي ، وأضيف إليها فيما بعد عدة طرز من القرون المتتالية ومن أهمها القبو المضلع الذي بني على الطراز القوطي ، وتتكون البازيليكا من صحن ذو قبو برميلي وجناحين وقاعة مستعرضة ذات جناحين وتنتهي بحنية ومصلتين في الجانب الشرقي (شكل7).

المقبرة الملكية الأثرية : إختارت الملكة سانشا الدير كموقع للكنيسة ومقبرة للدفن الملكي حيث تضم أحد عشر ملكاً والعديد من الملكات والنبلاء من العصور الملكية في القرون الوسطى .

تزدان المقبرة بالتصاوير الجدارية الجصية (الفريسكو Fresco) لهؤلاء الملوك والنبلاء ، علاوة على تصاوير الملائكة وأنبياء العهد القديم والرسل الأثنى عشر وقصة حياة المسيح والأحداث الهامة مثل مشهد الميلاد والصلب ومشاهد يوم القيامة والجحيم والنعيم إلى جانب مناظر من الحياة الريفية المعاصرة لها آنذاك ، وتحمل الأعمدة تيجان فيزوقوطية نادرة لموضوعات تاريخية وأشكال نباتية (شكل8) .

كاتدرائيات وكنائس طريق تولوسانا :

كاتدرائية سان سرنان : تقع الكاتدرائية في تولوز جنوب غرب فرنسا وهي أهم محطات الحج لكومبوستيلا وموقعاً للحج في حد ذاته، وتعد أكبر المباني الكنسية الرومانسيك المتبقية حتى الآن .

شكل (9) كاتدرائية سان سرنان – تولوز - فرنسا

تاريخ الكاتدرائية: بنيت الكاتدرائية على موقع لكنيسة سابقة من القرن الرابع الميلادي ، تحتوي على رفات القديس ساتورنينSt. Saturnin وأصبحت تعرف باسم سان سرنان وهو الأسقف والشهيد الأول لتولوز والذي حُكم عليه بالإعدام عام 250م بعد أن ربطت قدميه مع ثور وسحب إلى أسفل لأنه رفض الركوع تحيه للآلهة. **(13)**

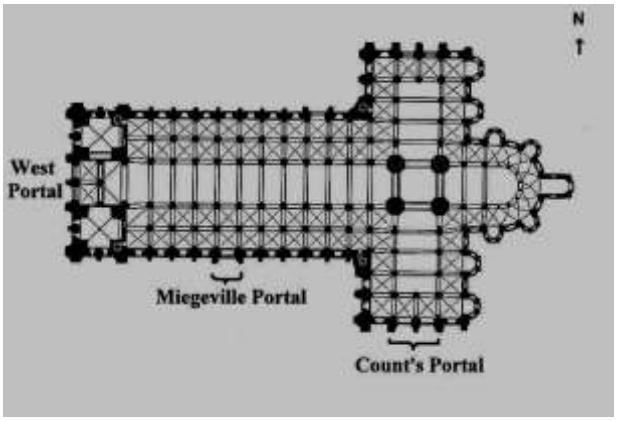

شكل (10) المسقط الأفقي لسان سرنان – تولوز - فرنسا

بدأ بناء الكاتدرائية عام 1070م وتؤرخ أيضاً بدايتها بعام 1077م، وتم تكريس المذبح عام 1096م أما عن الحنية فقد بنيت عام 1098م **(14)**

عمارة الكاتدرائية : قام بتخطيطها المعماري سيمون دي مونتفور Simon de Montfort في القرن الحادي عشر الميلادي وهو نفس المعماري الذي قام بتخطيط سانتيجو دى كومبوستيلا . وقد بنيت من الطوب والحجر بطول 115 متراً وعرض 64 متراً وإرتفاع 21 متراً **(15)** (شكل9).

مسقطها الأفقي صليبي الشكل لها صحن ذو قبو برميلي حجري نصف دائري وأجنحة جانبية مزدوجة تنفتح على قاعة مستعرضة ذات أجنحة من كل جانب تؤدي إلى ممشى مسقوف مزدوج يحيط بجوقة المنشدين تساعد الحجاج على

الدوران بحرية فوق السرداب المقدس ويعزلهم عن الضريح حيث تقام الصلوات ، وبالطرف الشرقي الحنيه وخمس مصليات.

أما عن البرج الثماني الأضلاع والذي يقع في مركز القاعة المستعرضة فيؤرخ لعام 1250م وله قمة مستدقة الطرف تم إضافتها عام 1478م ويبلغ إرتفاعها 66 متراً **(16)**. (شكل10) و(شكل11) و(شكل12).

شكل (11) مصليات وبرج سرنان

شكل (12) صحن سان سرنان

ولا تحتوي الكاتدرائية على منور وتضاء من الأجزاء المرتفعة بواسطة نافذتين علويتين، وعقودها نصف دائرية، وبالكاتدرائية رواق معمد مسقوف ومشفى وأبرشية للضواحي المجاورة ويحيط بها سور لحمايتها.

شكل (13) بوابة ميجيفيل– جيلدفينوس الواجهة الجنوبية – سان سرنان

أما عن منحوتات الكاتدرائية فهناك بوابتين على الجانب الجنوبي في واجهة القاعة المستعرضة يطلق على الأولى بوابة النبلاء والأخرى بوابة ميجفيل Miegeville وتعدان حجر الأساس لفن النحت الرومانسيك ، وتدور فكرة تلك المنحوتات حول صعود السيد المسيح ورؤية الرسل لهذا الحدث الجلل ، وعلى الجانبين تمثيل للقديس بطرس الرسول الذي إرتبط إسمه بالصعود وتمثيل آخر للقديس يعقوب إبن زبدي إشارة لطريق الحج تولوسانا ، وقد نحته الفنان برنارد جيلدفينوسBernard Geldvinus تابعاً لقانون الإطار لهنرى فوسلينHenri Focillon.

فقد أخضع فوسلين المنحوتات الرومانسيك من أشكال آدمية وحيوانية ونباتية لقوى طاردة مركزية مندفعة بعيداً عن المركز Centri fugal أو قوى مركزية جاذبة Centri petal على جانبي محور غير مرئي تبعاً لموقع التصميم هل هو في الوسط أو على الحواف **(17)**.

شكل (14) الواجهة الغربية - كنيسة سان جيل دو جارد – فرنسا

طبق النحات قانون الإطار على منحوتات الكاتدرائية حيث يتصدر القديس إبن زيدي على بوابة ميجيفل محكوماً في مساحة محدودة وتحت قدميه تكوين في الثلث الأخير من العمل لسيدتين في جلسة مضغوطة محكومة بحيز محدد بفعل القوى المركزية الجاذبة ويتشكل العقد النصف مستدير العلوي من سيدتين آخرتين في وضع التقابل بفعل نفس القوى (شكل13) .

كنيسة سان جيل دو جارد Saint Gilles du Gard :

ترجع أهمية الكنيسة أنها كانت ومازالت المكان الذي يتجمع فيه الحجاج القادمين من إيطاليا ومن الشرق قبل مواصلة رحلتهم إلى كومبوستيلا على طريق تولوسانا .

تاريخ الكنيسة وعماراتها ومنحوتاتها :

بنيت الكنيسة ما بين عامي 1120م و1160م ، أما عن السرداب فيعود تاريخه إلى أوائل القرن الحادي عشر بمقياس 25×80 متراً ويحتل الجزء الأسفل من الصحن وفي مركزه ضريح القديس جيل ، ووراء الحنية بقايا الجوقة القديمة ، وعند الجدار الشمالي للجوقة درج حجري حلزوني قائماً حتى الآن ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر **(18)** (شكل14).

تتميز الكنيسة بمنحوتات واجهتها الغربية التي تتكون من ثلاث بوابات يعد المدخل الأوسط أكبرها بعقود نصف دائرية مستوحاه من أقواس النصر الرومانية .

ومن أهم المنحوتات كما نرى في نحت حشوة العقد الوسطى للسيد المسيح ورموز الإنجيلين الأربعة في المدخل الأوسط ، أماعن المدخل الشمالي فيجسد الآم السيد المسيح ودخول أورشليم ودفع المال ليهوذا الخائن وطرد التجار من المعبد ونبوءة بطرس ومنظر العشاء الأخير وغسل السيد المسيح لأقدام التلاميذ .

وعلى المدخل الجنوبي منظراً لقبلة يهوذا والقبض على السيد المسيح ثم محاكمته أمام بيلاطس Pilate وحمله للصليب والجلد والصلب على حشوة العقد بالقوصرة الجنوبية .

وعلى الأفريز في المدخل الجنوبي الأحداث التي تلت وفاة السيد المسيح مثل رفع لازاروس Lazarus في الجزء من الجدار الواقع بين الحاجز الشمالي وعضادة البوابة الوسطى .

ثم تتابع الشخصيات الدينية المقدسة مثل متى وبجواره بارثولوميو Bartholomew وتوماس Tomas ويعقوب الصغير ، وعلى عضادة المدخل الجنوبي نرى يوحنا وبطرس وأمامهم يعقوب الكبير (يعقوب إبن زيدي) وبولس، وفي الكوه الشمالية تمثيل للقديس ميشيل يقتل التنين ، ويظهر توقيع النحات برونوس BRUNUS بالأحرف الكبيرة على الأفريز وحشوة العقد بالقوصرة **(19)** .

شكل (15) الواجهة الغربية – كنيسة سان جيم لو ديزر – فرنسا

كنيسة سان جيم لو ديز Saint Guilhem le Desert

تقع الكنيسة في منطقة جورج فيردوس George of Verdus وأسسها الكونت جيم أسقف تولوز ، وتعد محطة (مقصد) لحجاج كومبوستيلا على طريق تولوسانا . كُرست الكنيسة عام 1076م على الطراز الرومانسيك على سرداب كنيسة سابقة يرجع لزمن شارلمان Charlemagne (742 - 814م) **(20)** (شكل15) .

وتتكون الكنيسة من صحن ذي طابقين وجناحين وقاعة مستعرضة ودعائم عريضة مستطيلة ذات عقود على الجانب المواجهة للصحن ، وتحمل الأجنحة الجانبيه قناطر وفوق تلك القناطر وتحت القبو البرميلي نوافذ عريضة عند جوقة المنشدين ، والواجهات مصمته فارغة من المنحوتات .

كاتدرائيات وكنائس طريق بودونسيس :

كاتدرائية نوتردام لو بوي فيلاي Notre-Dame, Le Puy-en-Velay : وهي الأسقفية الرئيسية والوجهة الأكثر شعبية في فرنسا في العصور الوسطى ، وتقع في جنوب وسط فرنسا بالقرب من نهر اللوار Loire ، وتعد نقطة إنطلاق وبداية طريق الحج بودونسيس لكومبوستيلا على مسافة 1600كم .

شكل (16) واجهة كاتدرائية نوتردام لو بوي – فرنسا

تاريخ الكاتدرائية وعمارتها : تقول الرواية أنها بنيت بناء على طلب من أسقف كاتدرائية سان مارتيال ST.Martial الذي كلف دولمن Dolmen بتشيدها نظراً لوجود حجر يسمى الحجر الملائكي (حجر الرؤية) بالمذبح الذي يمثل عرش العذراء إعتقاداً منهم بأنه يشفي من ألأمراض بمجرد لمسه. **(21)**

والكاتدرائية على الطراز البازيليكي فهي عبارة عن صحن مغطى بسلسلة من القبوات الثمانية الأضلاع وجناحين وصالة مستعرضة تؤدي إلى الحنية في الجانب الشرقي من الكاتدرائية، أما عن الراوق المعمد المسقوف فيحتل الجانب الجنوبي الشرقي منها وقد بُني في أواخر القرن الثاني عشر، في حين أن الكاتدرائية شُيدت في القرن الحادي عشر ، مسقطها الأفقي على شكل مستطيل ويحتوى على حوض (بئر) للإغتسال الطقسي والتطهير قبل دخول الكاتدرائية تحيط به من كافة الإتجاهات بوائك (أروقة معمدة مسقوفة) .

شكل (17) كنيسة دير سانت فوي – كونك – فرنسا

وقد إقتصر إستخدام الرواق المعمد المسقوف على التجمعات الدينية فهو المكان الأمثل للرهبان حيث الإسترخاء والتفكير وعوناً لهم في تأملاتهم الروحانية والوجدانية وهو محور لحياة الرهبنة .

وكما نرى في (الشكل16) مدى تأثير الفن العربي وبالأخص المغربي على العمارة الفرنسية أثناء عصر الرومانسيك لإتصال مدينة لوبوي بالجنوب لمدة طويلة و وكذلك الأندلس وشمال إفريقيا .

ومن أهم هذه التأثيرات : الأبراج ذات الطوابق بعقودها المتعددة ومداخل الأبواب والنقوش المكتوبة بالخط الكوفي وأحجارها البولي كروماتية المتعددة الألوان ، فقد شكلت لبنات العقود بالأحجار الحمراء والبيضاء والسوداء وهي واحدة من أهم خصائص العمارة الرومانسيك والعمارة الإسلامية **(22)**.

ومن تحت لبنات العقود تيجان أعمدة تحمل رموز أصحاب الأناجيل الأربعة وأخرى تحمل أشكالاً نباتية وهندسية وحليات حلزونية الشكل .

شكل (18) يوم الحساب - نحت حشوة العقد بقوصرة البوابة الغربية - كنيسة دير سانت فوي

كنيسة دير سانت فوي Sainte Foy : تعد من أهم محطات الحج الرئيسية في كونك في فرنسا على طريق بودونسيس وتحوي رفات القديسة فوي التي أستشهدت في القرن الرابع الميلادي (شكل17).

شهدت العصور الوسطى نفوذ المسيحية الذي إزداد تدريجياً في الإمبراطورية الرومانية ، فنشأت حركة دينية وهي نظام الديرية ، وكانت في أول الامر مستقلة عن الكنيسة ولكن مالبثت أن أصبحت جزءاً أساسياً من النظام الكنسي فبذور الرهبانية ماهي الا تعبير عن الإيمان والزهد والإنقطاع للحياة الدينية ، ومنبعها في مصر في القرن الرابع الميلادي وفي الغرب في القرن الخامس الميلادي. **(23)**

تنفيذاً لوصية السيد المسيح للشاب الغني : "إذا أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع ماتملك وإمنحه للفقراء وسيكون لك كنزاً في الجنة ويقال إتبعني ".(إنجيل متى 20:19)

تاريخها: أسست الأسرة الكارولينجية دير آجن Agen الذي كان يحوي رفات القديسة وكان ذلك في القرن الثامن الميلادي

تعرضت تلك الرفات التي تعد من أهم ذخائر الكنيسة للسرقة بعد الغزو النورماندي من قبل الراهب أريفسكوس Ariviscus المرتد (الذي تخلى عن عقيدته) ، وعند العثور عليها نُقلت إلى مقرها الجديد في كونك وكان ذلك في 14 يناير 866 م ، ثم هدمت الكنيسة الأصلية في القرن الحادي عشر إلى أن قام رئيس الرهبان آنذاك أودولريك Odolric بتشييد كنيسة الدير الرومانسيك الحالية ، وأستكمل بنائها خلال السنوات الأولى من القرن الثانى عشر وبالتحديد عام 1120م بإستثناء البوابة التي أكتملت فيما بعد. **(24)**

عمارة الكنيسة : " يبلغ الطول الخارجى للكنيسة 59 متراً والطول الداخلي 56 متراً وعرض الصالة المستعرضة أربعة أمتار وإرتفاع البرج 26.40 متراً ". **(25)**

ويتكون هذا المبنى الكنسي من جميع عناصر العمارة النمطية لتخطيط كنائس وكاتدرائيات الحج ، فتحتوي على صحن ذي قبو برميلي وأجنحة وقاعة مستعرضة وردهة جوقة المنشدين وتنتهي بحنية وخمسة مصليات مشعة عند الممشى المسقوف المزدوج . والمبنى ذو طابقان أما عن المعبر فمغطى بقبة ذات ثمانية أضلاع ويعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر أي القوطي المتأخر وكذلك برج الأجراس (عند التقاطع) ، ولا يوجد منور بالكنيسة حيث تضاء عن طريق البرج ومن خلال نوافذ الأجنحة الجانبية والقاعات .

ويحتل السرداب الطابق الأرضي ويضم كنوز الدير من رفات القديسة فوي وذراع القديس جورج قاتل التنين والعديد من التيجان والأقراط وغيرها من المجوهرات التي تبرع بها الحجاج على مر الأزمان .

منحوتات الكنيسة: تعد كونك من أهم مراكز النحت الرومانسيك ومن أهم البرامج الأيقوغرافية Iconographic Programmes في العصور الوسطى .

تحتوى الكنيسة على المئات من تيجان الأعمدة وتحمل مشاهد من حياة القديسة فوي والكائنات الخرافية والوحوش الأسطورية والأشكال الآدمية والنباتية وبالأخص أوراق النخيل .

ومن أهم هذه المنحوتات نحت حشوة العقد بقوصرة البوابة الغربية التي تؤرخ بين عامي 1120 – 1135 م وموضوعها يوم الحساب وهو الموضوع الأثير لواجهات الكنائس والكاتدرائيات في العصور الوسطى (شكل18).

نرى المسيح القاضي الديان في جلاله على العرش محاطاً بالهالة اللوزية (الماندورلا) وبرموز أصحاب الأناجيل الأربعة رافعاً يده اليمنى لأصحاب النعيم وخافضاً يده اليسرى لأصحاب الجحيم بعد وزن الملاك ميخائيل لتلك الأرواح .

فعلى اليمين كوكبة من الملائكة والقديسين المصطفين وعلى رأسهم العذراء وبطرس ويعقوب إبن زيدي وإبراهيم وفوي راكعة ، أما على اليسار الملعونين يمثلهم الشيطان والوحش ليفياتان Leviattan رمز للشهوة الجنسية ويمثل الشح والجشع رجلاً بخيلاً مشنوقاً يلتف حول عنقه كيساً من الأموال .

وجد الباحثون الأوائل مصدر النصوص في الكتاب الثالث من موسوعة الشروحات لمؤلفة هونورس Honorius من أوتان عن أحداث يوم القيامة ، ويعرض هونورس نهاية العالم بإعتبارها دراما مرعبة في خمسة فصول :

تبدأ بعلامات يوم القيامة وهجوم الفرسان الأربعة في سفر الرؤيا ،ثم يظهر المسيح القاضي الديان في السماء في منتصف الليل ، ويعلن الفصل الثالث صفير بوق الملائكة داعين الموتى للبعث والحساب ، ويأتي يوم القيامة بصحبة الشخصيات على اليسار ويزن ميخائيل الأرواح على اليمين ، وينتهي بالفصل الخامس والاخير حيث المنعمين في الجنة والملعونين في الجحيم . **(26)**

تمثال القديسة فوي :

شكل (19) تمثال الذخائر لسانت فوي – 85,1 سم – القرن ال10 م - كنيسة دير سانت فوي

وليس معنى أن النحت الرومانيسك لم يكن مستقلاً الا أننا نرى نماذج مصنوعة من المعادن غير أن الأيام لم تحتفظ لنا منها الا القليل وكان معظمها مصاغاً من مواد نفيسة كالذهب والفضة والنحاس ملونة بالطلاء المزجج ومرصعة بالأحجار الكريمة والنصف كريمة .

تذخر الكنائس والكاتدرائيات وتحتفظ الأديرة بكؤوس التناول والأباريق والشماعد والمباخر وصناديق وتماثيل بقايا ورفات القديسين والقديسات التي تعطى قيمة وقدسية للمبنى **(27)**

ويسمى هذا المذخر جوهرة الكنيسة ويرجع لأوائل القرن العاشر الميلادي، ويبلغ إرتفاعه 85.1 سم (33.5 بوصة) وهو من إسهامات أحد الصياغ الحجاج ، وتم صياغته من الذهب الخالص مع العقيق اليماني والعقيق الأحمر والجمشت والكريستال والزمرد والهيماتيت واليشم والأوبال واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والبوتاز وغيرها من الأحجار الكريمة والنصف كريمة **(28)** (شكل19).

كنسية سان بيير Saint Pierre بدير مواساك : يقع الدير البنديكتي في جنوب غرب فرنسا على مسافة أربعين ميلاً شمال غرب تولوز ، وترجع أهميته أنه إستراحة للحجاج ومرحلة رئيسية للطريق المؤدي إلى لوبوي شيده الرهبان بمحاذاة نهر تارن Tarn مما جعل الدير المتحكم إستراتيجياً في الجسر – فوق النهر – هو الطريق المختصر لحجاج سانتيجيو دي كومبوستيلا ، ويعد أقدم وأضخم الأديرة الرومانسيكية الباقية حتى يومنا هذا .

شكل (20) كنيسة دير سان بيير والرواق المعمد المسقوف – مواساك – فرنسا

تاريخ الكنيسة والدير : بُني الدير الأصلي في القرن الخامس الميلادي في زمن الملك كلوفس Clovis (486 – 511م) - حاكم الأسرة الميروفينجية والمؤسس الفعلي لمملكة الفرنجة - ، تم تدميره في القرن الثامن الميلادي.

أعاد بناؤه لويس التقي Louis The Pious (778 – 840 م) ثم دُمر البناء مرة أخرى بسبب حريق شب في مبنى الرهبان عام 1042م إلى أن أوفد دير كلوني Cluny - لإعادة بنائه مرة أخرى - الراهب دوراندو Durandus الذي تنسب إليه معظم المباني الحالية فيماعدا الرواق المعمد المسقوف ومنحوتات حشوات العقود بالقواصر (القوصرات) فتُنسب إلى أنكيتل Anquetil ، وتم تكريس الكنيسة في أوائل القرن الحادي عشر .**(29)**

عمارتها : يضم الدير عدة مبان كمبنى الرهبان ونُزل لإستقبال الزوار وإستراحة الحجاج وعنابر للنوم وقاعة للإستشفاء وحوانيت للحرفيين والبنائين والفنانين وخلايا النحل وحظائر للماشية والطواحين الهوائية.

إحتلت كنيسة سان بيير مركز الصدارة بين أقسام دير مواساك يؤدي فيها الرهبان الصلوات والقداس الخاص والقداس الجماعي ، وتتكون الكنيسة من صحن عريض طويل بدون أجنحة على جانبيه ثم قاعة مستعرضة صغيرة قصيرة تنتهي بحنية مقسمة إلى سبعة أجزاء ، وقد دُعم الصحن بقبوات مضلعة ترجع إلى العصر القوطي ، ويعلو الكنيسة برج من طابقين ويمكن الوصول للطابق العلوي عبر درجات السلم الحلزوني.

ومن أهم مباني الدير الرواق المعمد المسقوف ذي التخطيط المربع ويقع في الجانب الجنوبي وينفتح على فناء واسع ويعد أقدم رواق باق بمنحوتاته في التاريخ (شكل20) .

منحوتات الدير والكنيسة : تزدان الحنيات والواجهات والأعمدة ذات التيجان البارعة بمنحوتات لشخصيات وموضوعات من الكتاب المقدس ، فهي بمثابة إنجيلاً مصوراً ليس للعامة البسطاء فقط وإنما لصفوة رجال الدين والفكر، فقد عُني الفنانون بموضوعات تحكي معجزات السيد المسيح والتجلي ودخول أورشليم وعُرس قانا والبشارة والزيارة والميلاد ورحلة العائلة المقدسة وأنبياء العهد القديم مثل أرميا وأشعيا ومشهد قطع رأس يوحنا المعمدان ورقصة سالومي ، وتمثيل للرسل الأثنى عشر وعلى رأسهم بطرس الرسول راعي الدير ويعقوب إبن زبدي وبولس وفيليب وأندرواس وستيفن وسرنان ولازار ومارتن ... وغيرهم ، علاوة على الأشكال النباتية كالنخيل والكروم والزهور والفاكهة والحيوانات الحقيقية والكائنات الخرافية والأسطورية .

ومن أهم ما يميز نحت تيجان الرواق المعمد المسقوف أنها قصصية متواصلة متصلة متتابعة وليست منفصلة .

نحت البوابة الجنوبية :

ويتصدر موضوع يوم الحساب حشوة العقد بقصورة البوابة الجنوبية لكنيسة سان بيير بمواساك والتي تؤرخ نحتها ما بين عامي 1115 و 1135م بالرخام وبعرض 16 قدم و 6 بوصات **(30)** (شكل21).

شكل (21) يوم الحساب - نحت حشوة العقد بقوصرة البوابة الجنوبية - كنيسة ديربيير

وبالرغم من أن الموضوع واحداً في معظم كنائس الحج إلا أن صياغته مختلفة ، فقد إرتبط وإكتمل مع العمود الناصف من تحته ، يظهر السيد المسيح في جلاله متوجاً وبنظره حادة ثاقبة محاطاً بأصحاب الأناجيل الأربعة وإثنين من رؤساء الملائكة السيرافيم ، ومن على جانبيه الأربعة والعشرين شيخ من الكنيسة من سفر الرؤيا – بإعتبارهم ملوك هذا العالم – في ثلاث صفوف إثنين ثم ثلاثة على كل جانب والباقي تحت أقدام السيد المسيح فوق العتبة ، وعلى العمود الناصف وتحت العتبة نحت يمثل النبي أرميا – من انبياء العهد القديم - يمسك بلفافة تحمل رؤية النبوة ، وقد تعمد الفنان نحته تحت المسيح مباشرة لدمج موضوعات العهد القديم مع العهد الجديد ولكي تتفق مع التقاليد الأيقونوغرافية الراسخة منذ باكورة عصر المسيحية ، ويبدو أرميا حزيناً متألماً مفكراً متابعاً رؤية الرب ملتحياً في إستطالة بخطوط رشيقة لطيات الملابس . وعلى نفس العمود الناصف ستة من الأسود النائمة وعيونها مفتوحة كما صورت ومثلت في الفنون الأشورية والمصرية القديمة والأتروسكية (شكل22) .

شكل (22) تمثال النبي أرميا – نحت البوابة الجنوبية – كنيسة سان بيير

وفي الكوة اليسرى للبوابة الجنوبية نجد موضوع إغواء حواء ، وهو من المشاهد التي إبتكرها النحات الرومانسيكي فتظهر بجسدها العاري تلتهم الثعابين والضفادع أعضائها وثدييها ومن أمامها الشيطان يغطى جسمه الشعر الكثيف بمخالبه الطويله وبطنه المنتفخة .

ومن أهم ما يميز هذه البوابة أنها أقوى ما مُثل عن مزج الفنان بين الحيوانات الحقيقية والكائنات الأسطورية والخرافية والمهجنة والممسوخة في تركيبات قد تبدو تهكمية في بعض الأحيان. (شكل23)

شكل (23) نحت البوابة الجنوبية – كنيسة سان بيير

فقد أغرق الفنان الرومانسيكي نفسه في عالم الأحلام كنتيجة حتمية للظروف التي مر بها من كوارث طبيعية وصراعات طبقية وحروب ودمار ومع تفشي الأوبئة وإنتشار المجاعات وعموم القحط ، فقدم لهذه المباني الدينية التي إعتبرت كوناً مصغراً يقوم على المرئيات وغير المرئيات العديد من الرموز المأهولة بالكائنات الغريبة التى تمثل الفضائل والرذائل، وكانت جميعاً تتقمص خصائص البشر وتهدف إلى تلقين عدد من القيم الدينية والأخلاقية ونقد المجتمع بل ونقد الكنيسة .

جرت العادة على تصوير وتمثيل الفضائل في صورة أنثوية فيماعدا الغضب والشهوة وتمثيل الرذائل في صورة ذكرية ومن أهم تلك المخلوقات الحقيقية : الحمار والقرد ويجسدان الجهل والعنزة رمز الشهوة والثعلب رمز الخداع والبومة رمز

الحكمة ، ومن رموز الكائنات الخرافية : البازيليق رمز الشهوة والقنطور رمز العنف والتنين رمز القديسين والسريانيات رمز الإغراء والإغواء .... وغيرها من الرموز. **(31)**

كنائس وكاتدرائيات طريق ليموفينسيس:

شكل (24) واجهة كنيسة مريم المجدلية – فيزلاي – فرنسا

كنيسة مريم المجدلية : تقع الكنيسة والمعروفة بإسم لامادلين Sainte Madeleine على بداية طريق ليموفينسيس المؤدي لكومبوستيلا ، وتحتل موقعاً مرتفعاً عند قمة فيزلاي في بورجنديا Burgundy في فرنسا . (شكل24)

وتضم رفات القديسة مريم المجدلية ، ولاتزال هذه الرفات محفوظة بسرداب الكنيسة فباتت كنيسة للحج في حد ذاتها . وهي كنيسة كارولينجية تؤرخ بعام 878 م ، وقد تعرضت لميل في الجدران وحريق أتى بالسقف فبنيت على الطراز الرومانسيك عام 1096م وتم تكريسها عام 1132م وإكتملت بجوقة المنشدين وبعض الإضافات على الطراز القوطي .

عمارتها : تخطيطها على شكل صليب لاتيني ينقصه ضلع، وتتكون من صحن فسيح وجناحين وتنتهي بخمس مصليات على شكل نصف دائري وأربعة مصليات مربعة الشكل ، وتنفتح على الممشى المسقوف ، أما عن السرداب فيقع أسفل الكنيسة بعرضها ومن أهم ذخائره الرفات المقدسة.

"ويؤرخ الصحن بين عامي "1120 و 1132م بطول 61 متراً وعرض 12.2 متراً وإرتفاع 18.3 متراً" **(32)** .

والصحن ذو عقود نصف دائرية عرضية متوازية موزعة على مسافات متتابعة بولي كروماتية (متعددة الألوان) ، فقد تبادلت الحجارة الوردية الفاتحة مع الرمادية الداكنة في إنتظام يقدم تكويناً لونيا متسقاً كالأبلق الذي أستخدمه المسلمون في عمارتهم ، هذا وتحتوي الكنيسة ايضاً على واجهة غربية تضم ثلاث مداخل (بوابات) وبرج على الجانب الأيمن منها.

شكل (25) منحوتات دهليز كنيسة مريم المجدلية

منحوتات دهليز كنيسة لامادلين : لا تكمن أهمية لامادلين في عمارتها فقط وإنما مدى إرتباط منحوتاتها شكلاً وموضوعاً بعمارتها .

حظيت البوابة الوسطى بالكنيسة إهتماماً خاصاً في بورجنديا الرومانسيكية

وموضوعها مقتبس من موضوع من مهمة الرسل والذي يُعرف باسم عيد الخمسين وهو عيد العنصرة وهو سابع أحد بعد عيد الفصح وهو عيد نزول الروح القُدس على تلاميذ السيد المسيح لتحويل الوثنين لمسيحين وشفاء العجز والوهن . حيث نرى السيد المسيح على العرش يشع النور من بين أصابعه نحو رأس كل رسول ، ويمسك القديسان بطرس وبولس المفاتيح والهبات بصفتها مؤسساً الكنيسة الجديدة .

شكل (26) مدخل الواجهة الغربية – كاتدرائية سان لازار – أوتان – فرنسا

وعلى يمين المسيح النهر وعلى الجانب الأخر ورق الشجر والثمار الأثنى عشر التي تمثل كل منها أحد شهور السنة موزعة على تسعة وعشرين جامة (ميدالية) في نقوش الشريط الأوسط لأطر المدخل المعقود المحيط بحشوة العقد فضلاً عن جامات أخرى تمثل خرافي الكائنات .

ويحتوي الشريط الداخلي على ثمانية أجزاء – أربعة على اليمين وأربعة على اليسار – مخصصة لشخصيات آدمية متعددة لأجناس مختلفة جاءت ترجو الشفاء فمنهم الكسيح والأعرج والكفيف.

أما عن العتبة فهي عبارة عن شريط يمثل عرض إثنولوجي Ethnology (علم الأعراق البشرية)، فنرى القبائل الإغريقية والرومانية ومن بعدها الشعوب الهندية وشعب آخر يدعي بانوتي Penotii لهم آذان كبيرة تستخدم كمظلات إذا إستشعر صاحبها بالخوف أو البرد ، وشعب آخر من أقزام أثيوبيا لهم أنف خنزير ، وتستمر الرحلة العرقية مع الأرمن مرتدين أحذية تشبه الصنادل مع كائنات أسطورية ممسوخة **(33)** .(شكل25)

وتحت العتبة تمثالاً ليوحنا المعمدان على العمود الناصف ويقع في منتصف التكوين أسفل السيد المسيح ، يقف حاملاً بها صورة الحمل رمزاً للتعميد وهو طريق الخلاص لمن يرجو الفلاح .

جمع هذا العمل بين الشخصيات الحقيقية الواقعية والخيالية الرمزية مع تباين في حجم تلك الشخصيات تبعاً لدرجة الأهمية.

كاتدرائية سان لازار Saint Lazarus:

تاريخها وعمارتها: وتعرف أيضاً بكاتدرائية الروم الكاثوليك أوتان Autun ، وتضم رفات القديس لازار ويرجع أصولها إلى القرن الثامن الميلادي ، تهدم معظم أجزائها فبنيت الكاتدرائية الجديدة عام 1120م وتم تكريسها في 1132م وإكتمل بنائها بحلول 1146م **(34)** (شكل26)

تقف الكاتدرائية شامخة بأعلى مرتفع بمقاطعة بورجوندیا وهي من أهم الآثار والمباني الكنسية في فرنسا ، بناها أساقفة أوتان لإستيعاب حركة الحجاج المسافرين عبر فيزلاي طريقهم لكومبوستيلا وللحفاظ على رفات القديس لازار .

وتتكون الكاتدرائية من ثلاث طوابق ومخططها صليبي يسع صحن فسيح وجناحين يفصل بينهما أعمدة ضخمة رومانيسكية

شكل (27) رؤية المجوس – نحت تاج عمود – جيلبرتو - مأخوذ من كاتدرائية سان لازار – محفوظ بمتحف لابدير – أوتان

ثرية بموضوعات من الكتاب المقدس ، ثم صالة مستعرضة وجوقة للمنشدين وبها ممرات كبرى ومنور وشرفة فوق الممشى المسقوف ذات عقود مدببة أضيفت في العصر القوطي .

المنحوتات : تذخر الكاتدرائية بمجموعة فريدة من تيجان الأعمدة تصل إلى ستين عمود سرد فيها الفنان جيلبرتو Gislebertus موضوعاته من العهدين القديم والجديد وأهمها حياة السيد المسيح والعذراء والقديسين والرسل ومشهد لشنق يهوذا لنفسة وآخر للقديس جيروم أثناء إزالتة لشوكه من الأسد وشامشون وقابيل وهابيل هذا بخلاف تيجان الفضائل والرذائل ....وغيرها من المشاهد المستوحاة من الكتاب المقدس نأخذ على سبيل المثال موضوع رؤية المجوس وهو تاج عمود مأخوذ من صحن الكاتدرائية ومحفوظ حالياً بمتحف لابدير Lapidare بأوتان. (شكل27) .

مثّل النحات المجوس موضوعه من إنجيل متى :(ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود؟ فاننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له (مت 2: 1 و2) **(35)**

حيث نرى المجوس نائمين على نفس الفراش متوجين وملتحفين بغطاء نصف دائري ، يوقظهم الملاك المجنح الهادىء برفق مشيراً إلى النجمة لتتبعها للوصول إلى المولود ملك اليهود ، وقد مثل النحات المشهد ببساطة وبراعة وتعبيرات على الوجوه تختلف عن الفنون السابقة والمعاصرة للفن الرومانيسك .

وتنسب أيضاً حشوة العقد التي تمثل موضوع يوم الحساب إلى نفس الفنان وكذلك العتبة وموضوعها إغواء حواء، وقد قام بتوقيع إسمة تحت أقدام السيد المسيح وكتب داعياً لنفسه بالخلاص : لعلها تكون شفيعاً لي يوم القيامة .

كنائس طريق تورونسيس :

كنيسة سان مارتن Saint Martin : وللقديس مارتن أهمية كبرى في العقيدة المسيحية وهو القديس الذي شق معطفه بسيفة وأعطى نصفة لفقير وفي هذه الليلة رأى يسوع في رؤية يشكرة على صنيع عملة وضرب بذلك مثالاً للرحمة والتضحية والزهد .

تاريخها وعمارتها : والكنيسة بنديكتية وهي أول بناء كنسي في تور وتحتل قمة تلها والذي يبلغ إرتفاعة 9188قدم ، وتعد من أقدم كنائس الحج ، وقد بدء الرهبان البنديكت في بنائها عام 1001م .

شكل (28) واجهة كنيسة سان مارتن – تور – فرنسا

والكنيسة بسيطة في عمارتها ومظهرها الخارجي والداخلي فهي تتكون من صحن ذو قبو برميلي وجناحين على جانبية وقاعة مستعرضة بثلاث أجنحة وثلاث حنيات شبة دائرية ، ولها طابقين وبدون منور، عقودها نصف دائرية من الداخل والخارج ، لها قبة ضخمة بدائية الشكل ، والكنيسة مبنية من الحجارة الصلدة وكل قالب من تلك الحجارة يعد عنصراً مميزاً في البناء **(36)** (شكل 28) .

أما عن تيجان الأعمدة فخالية من أي نقوش وتستند على أعمدة إسطوانية الشكل بدون منحوتات، ويوجد في الجنوب الغربي رواقاً معمداً مسقوفاً على هيئة شبة منحرف وقد تغير تماماً بسبب أعمال الترميم التي جرت علية.

وبالمبنى برجين يعدان أقدم الأجزاء بالكنيسة أحدهما يسمى برج الكنز أو برج الساعة وبرج القاعة المستعرضة الشمالية المعروف باسم برج شارلمان **(37)**.

التصوير : وبالكنيسة تكوين درامي على الجدار مصوراً بالفريسكو والذي يرجع للنصف الثاني عشر يسجل فيه الفنان موضوع قبلة يهوذا . (شكل29)

شكل (29) قبلة يهوذا – تصوير جداري بالفريسكو - كنيسة سان مارتن – القرن ال12 م

صور فيها الفنان لحظة إلقاء القبض على المسيح ، ونرى فيه الرومان في الخلفية المونوكروميه (الآحادية اللون) البنية ، وتبدو النظرة المركزية بين السيد المسيح ويهوذا وبين القديس مارتن وأحد الجنود الرومان ، مع تجسيد الأجسام تحت الأردية التي تحددت ثنياتها بالخطوط الداكنة والتي تعد من أهم سمات التصوير الرومانيسكي ، إعتمد فيها المصور على الخطوط المتموجة والحلزونية لتلك الثنيات التي تدين أصولها الى رسوم المنمنمات والمخطوطات المرقنة ، وقد راعى فيها الإختلافات بين الملابس الكهنوتية وملابس الجنود مع إهتمامه بالطابع الزخرفي في ملء الفراغات فقد إنتهى العمل من أسفل بالزخرف الصيني القديم (الموجة) .

كاتدرائية أنجوليم Angouleme: وتسمى أيضاً كاتدرائية سان بيير بأنجوليم والتي كرست من أجلة ، تقع في بواتييه في طريق تورونسيس المؤدي لسانتيجيو دي كومبوستيلا .

بدء العمل فيها من عام 1125م إلى 1128م ، وهي على شكل صليب لاتيني لها صحن طويل بلا أجنحة بعرض 15.2متراً وقاعة مستعرضة وأربعة مصليات وستة عشر نافذة أحدهم نافذه محورية ضخمة على الواجهه الغربية الرئيسية .**(38)**

"سُقفت الكاتدرائية بثلاث قباب حجرية يبلغ قطر واحدة منهم عشرة أمتار ، وتبلغ طول جوقة المنشدين 26متراً ويبلغ عرضها 12متراً " **(39)** . (شكل30)

شكل (30) كاتدرائية أنجوليم – بواتيية – فرنسا

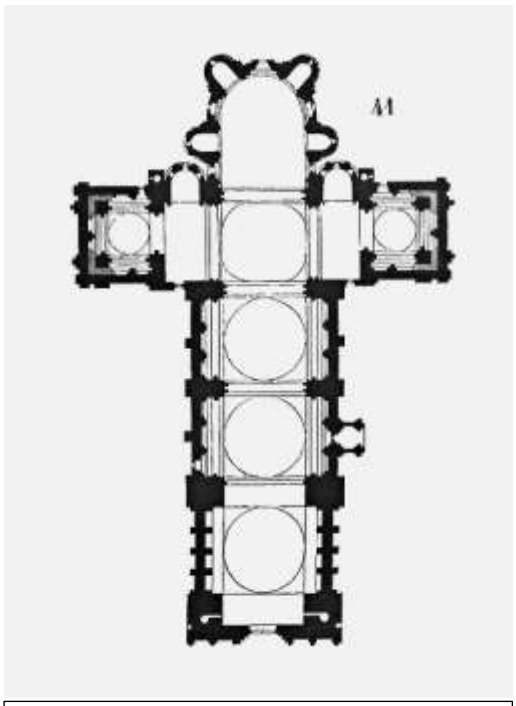

شكل (31) المسقط الأفقي لكاتدرائية أنجوليم

وبها قبة أخرى ضخمة عند التقاطع (إلتقاء ضلعي الصليب) وبالتحديد عند المعبر، وعلى جانبي الكاتدرائية برجين بقمم مخروطية الشكل ، وعقودها من الداخل والخارج نصف مستديرة (شكل31)

وبالواجهه الرئيسيه برنامج أيقونوغرافي متكامل حيث يظهر السيد ورموز الإنجيلين الأربعة في القسم العلوي وباقي الرسل في القسم السفلي ومعهم القديسين هيلير St.Hilair و مارتن وفي بعض القراءات القديس مارتل ، وفوق أعلى نقطة لعقد البوابة اليسرى أربعة من أنبياء العهد القديم: موسى وأرميا وأشعيا ودانيال وبجوارهم الملك نبوخذنصر، وعلى السبندل الأيسر تمثيل لهبوط آدم الأرض.**(40)** ، هذا بخلاف مشاهد الزيارة والبشارة والميلاد والتعميد.

النتائج والتوصيات :

- إرتبط الفن في هذا العصر إرتباطاً وثيقاً ومباشراً بالعقيدة المسيحية حتى أصبح يعبر عن مقصد وهدف آلهي ولذلك نطلق علية فناً دينياً ، وأخذ رجال الدين يعملون على بث روح العقيدة المسيحية في وجدان الشعوب بإقامة الأديرة والكاتدرئيات والكنائس الفخيمة ، وأصبح فن العمارة هو الميدان الرئيسي للفن في بلاد أوربا الكاثوليكية .

- الرمزية في الأبنية الدينية الكنسية ، فقد أعتبرت هذه المباني رمزاً لمعبد التسبيح في أورشليم وسفينة نوح ومعبد موسى ومعبد سليمان ورؤية حزقيال والقدس السماوية في سفر الرؤيا وهو آخر فصول الأنجيل .

- تشابهت كنائس وكاتدرائيات طرق الحج لكومبوستيلا- والتي تعد كنائس في حد ذاتها – في تخطيطها فمعظمها بازيليكا مستطيلة على شكل صليب لاتيني تتكون من صحن واسع بقبو برميلي ، على جانبية أجنحة ثم صالة مستعرضة وجوقة للمنشدين بها قبوة المذبح ويحيط بها ممشى مسقوف مزدوج تنفتح علية المصليات مع توجية بناء الحنية والمذبح نحو الشرق والمدخل نحو الغرب . .

- وفرت الأجنحة (الجوانب) مساحة أوسع لمزيد من المصليات وإستمرار لمسيرة الموكب الكنسي بدون توقف وعدم الدخول في المساحه المغلقة المخصصة لرجال الدين في الهيكل المقدس وفي الأجنحة المركزية للقاعة المستعرضة والصحن ، وقد لاقى هذا التخطيط إقبالاً شديداً من معماري المباني الدينية على طول طرق الحج .

- لا تخلو ماتخلو كنيسة أو كاتدرائية للحج بل في العصور الوسطى من بقايا ورفات القديسين والقديسات والشهداء التي قدسها وبجلها المؤمنون وصلت إلى درجه العبادة ، وإنتشرت طقوس تكريس الكنائس للعبادة إنتشاراً واسعاً مع نهاية الفترة المبكرة للعصور الوسطى مهما كانت حالة المبنى متواضعه فهي ثروة روحانيه وإقتصادية وقوى جاذبة لأعداد من الحجاج الأثرياء كما في كومبوستيلا وإيسادور وسرنان وجيل دو جارد وفوي ولامادلين ولازار ومارتن وبيير .

- تألق الدير بوصفة أهم المباني في مستهل العصور الوسطى ، فغدت الأديرة المركز الذي تدور حولة أهم التطورات المعمارية والفنية ، ويرجع أصل الدير إلى الرهبنة المصرية وترجع أصول الأديرة في الغرب إلى القديس بينديكت Saint Benedicte

- يعد القبو المبني من الحجر أو الطوب العنصر الرئيسي في العمارة الكنسية الرومانيسك بصفة عامة وكنائس الحج بصفة خاصة بدلاً من الأسقف الخشبية المعرضة للحريق ، فقد كانت الحرائق من التهديدات المستمرة ولاسيما في المباني المضاءة بالشموع .

- اتضح ان الأعمدة الضخمة الحجم الكثيرة العدد في الطراز الرومانيسك هي الوسيلة المثلى لتدعيم المبنى وحمل القبوات وتقوية الجدران فمن المعروف أنه قد تم إبتكار الأكتاف الطائرة في المباني القوطية فيما بعد .

- تخضع كنائس الحج لكومبوستيلا (الرومانيسك) للعديد من تأثيرات الفنون السابقه والمعاصرة لها وخاصة الفن الإسلامي نتيجة إتصال الأوربين بحضارة العرب المسلمين ثم الحملات الصليبية والحج إلى الأراضي المقدسة والتبادل التجاري بين البلدان شرقاً وغرباً كما وجدنا مثلاً في لوبوي ولامادلين . وبالرغم من ذلك فقد تنازل الأسبان عن خطهم الفيزوقوطي وإستبدلوه بالنسق الفرنسي ، فكانت العمارة الفرنسية مصدراً هاماً ومؤثراً مباشراً على العمارة الإسبانية فعلى سبيل المثال فقد إقتبس المعماري المسقط الأفقي لسان سرنان لتكون مسقطاً أفقيا لكومبوستيلا.

- تحتل معظم الكنائس والكاتدرائيات أعلى تخطيط للمدينة أو القرية وأفضل زاوية محصنة .

- تأكد انه ترجع أصول معظم هذه المباني لعصر ماقبل الرومانيسك ، ولكنها بنيت في عصر الرومانيسك وأستكملت فيما بعد ببعض الإضافات القوطية أو أعمال الترميم التي أجريت عليها

- إرتباط فني النحت والتصوير إرتباطاً وثيقاً بالعمارة ، فقد رسخ مفهوم جديد للكنيسة وهو مفهوم " الكل الموحد " الذي ينظم حركة البناء مع النحت والتصوير في آن واحد .

- إسترشد المصورون والنحاتون بالأساقفه ورجال الدين في إقتباس موضوعاتهم الفنية من نصوص وشخصيات الكتاب المقدس ومن قصص القديسين والقديسات .

- تحقيق التكامل بين البوابات وتكوينات النحت البارز فأتمت دورها الثلاثي : المعماري والتعليمي والجمالي ،فأرسخ الفنان الرومانيسك فكرة تصميم واجهه ثلاثية المدخل وهي في معناها تمثل الآب والإبن والروح القدس ، والتي أصبحت سمة أساسية للواجهات القوطيه وعصر النهضة فيما بعد ، وصارت حشوة العقد بالقوصرة هي المكان المناسب لتحقيق هذا التكامل والذي رمز به للسيد المسيح للدخول في دار الرب تبعاً لمصادر الكتاب المقدس : " أنا البوابة من يدخل من خلالي سيتم خلاصة " ، وأصبحت حشوة العقد الوسطى (التي تعلو المدخل الأوسط) هي أهم تلك الحشوات وأضخمها وأثراها وأكثرها تعقيداً من الناحيتين التقنية والأيقونوغرافية .

- بداية تصدر السيد المسيح بالقوصرة بصفتة الملك المتوج على العرش في جلاله تحيط به هالة لوزية وسط حاشية من السماء يرفع يدة بعلامة البركة ويدة اليسرى تستند على الكتاب المقدس ويحيط به أصحاب الأناجيل الأربعة ، فقد أصبح الملك المتوج البنتكراتور أو القاضي الديان ولم يعد يظهر بصورة الراعي الصالح كما في العهود السابقة .

- أصبح موضوع يوم الحساب الموضوع الأثير والمفضل في معظم واجهات كنائس الحج في عصر الرومانيسك والتي إحتذى به الطراز القوطي والنهضة من بعدة .

- ندرة وجود نحت ذو البعد الثالث فقد إعتمد النحات على النقوش البارزة والغائرة في الجدار ، وخضع فن النحت لقانون الإطار وبالأخص في تيجان الأعمدة .

- صور النحات والمصور عالماً غيبياً تتصارع فية قوى الخير والشر والنور والظلام والفضائل والرذائل بأشكال غريبة ومخلوقات ممسوخة وكائنات خرافية ووحوش أسطورية للتعبير عن الرمزية وعالم اللاواقع

- لم يعد التصوير مسطحاً كما في الفنون السابقة وخصوصاً الفن البيزنطي ، وظهرت محاولات التجسيم مع إختفاء الخلفيات المذهبة وأستبدلت بالخلفيات المونوكرومية الآحادية اللون هذا بخلاف تعبيرات الوجوه والذي بدلاً من جمود ورتابة الفنون السابقة .

- تدين الملابس بأصول صياغتها إلى رسوم المخطوطات والمنمنمات المرقنة للأناجيل من مكتبات الأديرة والتي كان رجال الدين يعرضونها على النحاتين والمصورين لتنفيذها واللذين إستجابوا بدورهم لتحقيق المقصد .

- بداية ظهور أسماء وتوقعيات الفنانين أمثال جيلبرتو وماتيو وبرونوس وجيلدفيوس ودوراندوس وأنكتيل ، فمن المعروف أنه قد تألق الفنانون في الطراز القوطي الدولي في القرن الرابع عشر الميلادي ومن أشهرهم : تشيمابوي Cimabue و جيوتو Giotto ومارتيني Martini ولورنزتيLorenzetti ودوتشيو Duccio ، ورباعي عائلة بيزانو Pisano نيقولا Nicola وجيوفاني Giovanni وأندريا Andrea ونينو Nino.

وتوصي الدراسة بعمل المزيد من الأبحاث والرسائل العلمية في هذه الحقبة الهامة التي تجاهلها الكثيرون وذلك لإثراء المكتبة العربية ولإستفادة طلاب ودارسي الفرق المختلفه في كليات الفنون الجميلة والتطبيقية والتربية الفنية وكليات الآداب والآثار والمهتمين بتاريخ الفنون والنقد والتذوق الفني وعلم الجمال والعلوم الإنسانية بصفة عامه .

الهوامش المستخدمة في متن البحث:

1- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*, Taschen, 1998, p.53.

2- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*, Ullmann and Könemann, Germany, 2004, p.146.

3- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*,Translated from the French by Jack Hawkes and Lory Frankel, Harry N.Abrams Inc., Publishers, New York, 2000, p.134.

4- وصفي ، مكسيموس (القس) ، *الرسل الأثنا عشر*، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 2009م ، ص154 .

4- Wasfy, Maksimous (al Qes), Al Rsol al Aisna Ashr, Al tabaa al awla, matbaaet al nahda, Masr, 2009, p 154.

5- عبد الجواد ، توفيق أحمد ، *تاريخ العمارة في العصور المتوسطة والنهضة الأسلامية*، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1969م، ص 127.

5- Abdel Gawad, Tawfeek Ahmed, Tarekh Al Emara fi al osor al motawsta w al nahda al eslamia, al gozaa al thany, maktabet al anglo al masrya, al kahira, masr, 1969, p 127.

6- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, Thames and Hudson world of art, United Kingdom, London, 2002, p.123 .

7- https://en.wikipedia.org/wiki/Santiago_de_Compostela_Cathedral

8- Luttikhuizen ,Henry and Verkert, Dorothy, *Snyder`s medieval art*, Second edition, Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey, 2006, p.260.

9- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*,op.cit, p.64, 66 .
10- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*, op.cit, p.299.
11- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*, op.cit, p,56
12- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*, op.cit,p.194.
13- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*,op,cit p.40.
14- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, op.cit. p.62.
15- https://europeupclose.com/article/toulouses-saint-sernin-largest-romanesque-church-in-europe/
16- Fletcher`s, Banister, *A history of architecture*, Twentieth edition, The University of London, 1996, p.365.
17- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*, op.cit. p.46.
18- https://en.wikipedia.org/wiki/Abbey_of_Saint-Gilles
19- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*,op.cit, p.284.
20- Toman ,Rolf, *Romanesque*, ibid, p.164.
21- https://en.wikipedia.org/wiki/lepuy-en-valay2018/1/24 تاريخ الدخول
22- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, op.cit, p.68.
23- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1976م ص 127.
23- Ashour, Saeed Abdel Fatah, tarekh oroba fi al asour al wosta, dar al nahda al arabya lel tebaa w al nashr, bayrout, lebnan, 1976, p 127.
24- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*, op.cit. p.138.
25- https://en.wikipedia.org/wiki/Abbey-church-of-saint-foy,2018/1/24 تاريخ الدخول
26- Luttikhuizen ,Henry and Verkert, Dorothy, *Snyder`s medieval art*, opcit,p.280
27- عكاشة ، ثروت ، *موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى، الجزء الثاني عشر، فنون العصور الوسطى*، الطبعة الأولى ، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، 1994م ، ص 78 .
27- Okasha, Tharwat, mawsoaat tarekh al fan: al ayn tasmaa w al ozon tara, al goz2 al thany ashr, fnoun al osor al wosta, tabaa al awla, dar Souaad al Sabah le al nashr w al tawzee, al kahira, masr, 1994, p 78.
28- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, op.cit, p.133.
29- Luttikhuizen ,Henry and Verkert, Dorothy, *Snyder`s medieval art*, op.cit, p.265.
30- Kleiner, Fred S., Mamiya, Christin J. and Tansey ,Richard G., *Gardner`s Art Through The Ages*, Eleventh edition, Harcourt College Publishers, U.S.A, 2001,p.468.
31- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*, op.cit, p65.66.
32- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*,opcit. p.71.
33- Luttikhuizen ,Henry and Verkert, Dorothy, *Snyder`s medieval art*, op.cit, p.277.
34- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*,op.cit, p.330.
35- المسكين ، متى ، *المسيح : حياته ،أعماله* ، الطبعة الثانية ، مطبعة دير القديس أنبا مقار ، وادي النطرون ، مصر ، 2008م ، ص.43.

35- Al Masken, Matta, Al Masih: haiato, A'amalo, al tabaa al thanya, matbaaet der AL Qedees Anba Maqar, Wadi Al Natroun, Masr, 2008, p43.
36- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, opcit. p.56.
37- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*, op.cit, p,68
38- Fletcher`s, Banister, *A history of architecture*, op.cit, p.365.
39- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*, op.cit, p,49
40- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*,op.cit, p.267.

بعض المصطلحات الهندسية الواردة في البحث :

Aisle	جناح (جزء جانبي من الكنيسة مفصول عن الصحن بأعمدة)
Altar	مذبح الكنيسة
Ambulatory	ممشى مسقوف في كنيسة
Arcade	ممر مقنطر (عقد أو صف قناطر)
Bay	الفسحة بين عمودين
Capital	تاج عمود
Chapels	مصليات
Choir	جوقة المنشدين(ردهة المنشدين)
Clerestory	منور الكنيسة (جزء من الكنيسة يرتفع فوق أسطح الأقسام الأخرى وتشمل جدارنه على نوافذ لإضاءة الأجزاء الداخلية)
Cloister	الرواق المعمد المسقوف (مبنى مشيد حول فناء دير أو كنيسة أو أي مبنى كنسي)
Crossing	المعبر
Door jambs	عضادة الباب
Façade	الواجهة
Gallery	بهو معمد/ شرفة جانبية/ قاعة
Lintel	أسكفة الباب (العتبة)
Narthex	المجاز المؤدى إلى صحن الكنيسة ويسمى أيضاً سقفية المدخل المستعرضة (دهليز)
Nave	صحن الكنيسة أو الكاتدرائية
Porch	الرواق (مدخل مسقوف)
Spandrel	السبندل (الفسحة المثلثة القائمة على جانبي الجزء العلوي للباب)
Spire	قمة مستدقة
Story	طابق
Transept	الصاله المستعرضة (القاعه المستعرضة)
Triforium	شرفة فوق ممشى جانبي في الكنيسة
Trumeau	العمود الناصف (الكتف الوسطى) للبوابة ويسمى أيضاً الوتد
Tympanum	قلب القوصرة (حشوة العقد)
Vault	قنطرة (قبو)

المراجع العربية والمترجمة :

1- إسكندر، إسكندر لوقا (القمص)، تقديم نيافة الحبر الجليل الأنبا بولا ، *المسيحية والتاريخ (تاريخياً، عقيدياً، كنسياً، روحياً)*، الجزء الأول من بدايات التاريخ حتى عصر الأستشهاد، مطبعة دير مارمينا بمريوط ، مصر، 1997م .
1- Iskandar, Iskandar Louka (al komous), Takdem nyafet al hebr al galil al anba Poula, Al Masihia w al Tarekh (Tarikhan, Akidian, Kanasian, Rohyan), Al Goz2 al awl mn bydaiat al tarekh hata asr al asteshhad, matbaaet der Marmena bmaryout, masr, 1997.

2- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، *تاريخ أوربا في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1976م .

2- Ashour, Saeed Abdel Fatah, tarekh oroba fi al asour al wosta, dar al nahda al arabya lel tebaa w al nashr, bayrout, lebnan, 1976.

3- عبد الجواد ، توفيق أحمد ، *تاريخ العمارة في العصور المتوسطة والنهضة الأسلامية*، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1969م .

3- Abdel Gawad, Tawfeek Ahmed, Tarekh Al Emara fi al osor al motawsta w al nahda al eslamia, al gozaa al thany, maktabet al anglo al masrya, al kahira, masr, 1969.

4- عكاشة ، ثروت ، *موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى*، الجزء الثاني عشر، فنون العصور الوسطى، الطبعة الأولى ، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، 1994م .

4- Okasha, Tharwat, mawsoaat tarekh al fan: al ayn tasmaa w al ozon tara, al goz2 al thany ashr, fnoun al osor al wosta, tabaa al awla, dar Souaad al Sabah le al nashr w al tawzee, al kahira, masr, 1994.

5- المسكين ، متى (الآب)، *المسيح : حياته ،أعماله* ، الطبعة الثانية ، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون ، مصر ، 2008م

5- Al Masken, Matta, Al Masih: haiato, A'amalo, al tabaa al thanya, matbaaet der AL Qedees Anba Maqar, Wadi Al Natroun, Masr, 2008, p43.

6- وصفي ، مكسيموس (القس) *الرسل الأثنا عشر*، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 2009م .

6- Wasfy, Maksimous (al Qes), Al Rsol al Aisna Ashr, Al tabaa al awla, matbaaet al nahda, Masr, 2009, p 154.

المراجع الأجنبية :

1- Altet , Xavier Barral, *The Romanesque (Towns, Cathedrals and Monasteries)*, Taschen, 1998.

2- Benton ,Janetta Rebold, *Art of middle ages*, Thames and Hudson world of art, United Kingdom, London, 2002.

3- Fletcher`s, Banister, *A history of architecture*, Twentieth edition, The University of London, 1996.

4- Kleiner, Fred S., Mamiya, Christin J. and Tansey ,Richard G., *Gardner`s Art Through The Ages*, Eleventh edition, Harcourt College Publishers, U.S.A, 2001.

5- Luttikhuizen ,Henry and Verkert, Dorothy, *Snyder`s medieval art*, Second edition, Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey, 2006.

6- Sevé, Viviane Minne` and Kergall , Hervé, *Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture)*,Translated from the French by Jack Hawkes and Lory Frankel, Harry N.Abrams Inc., Publishers, New York, 2000.

7- Toman ,Rolf, *Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting)*, Ullmann and Könemann, Germany, 2004.

المواقع الالكترونية :

https://en.wikipedia.org/wiki/Santiago_de_Compostela_Cathedral- 2018

- **https://europeupclose.com/article/toulouses-saint-sernin-largest-romanesque-church-in-europe/ 2018**
- **https://en.wikipedia.org/wiki/lepuy-en-valay 2018**
- **https://en.wikipedia.org/wiki/Abbey-church-of-saint-foy 2018**